

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 162 @ في الغرام وكابن الثمانين في الهرم وضعف البنية ويغلب على الظن أنه مات عشقا فإنه كان قبل موته يهيم ببعض الملاح ثم أخبرنا من كان يتردد إليه في مرض موته بأوصاف لذلك المرض يقوى ما ذكرناه وإنا أعلم .

وكان قليل ذات اليد ضيق العيش صابرا على مكابدة الحاجة وكنت اتعجب من تسلط الغرام عليه مع ضعف البدن وكثرة الأمراض ومزيد الفقر وعلو السن وهو لا يكره نسبة ما ذكرته إليه فإنني كنت امارحه قبل تحرير هذه التراجم بزيادة على خمس سنين أني سأكتب له ترجمة أذكر فيها ما صار فيه من مكابدة غرام بعد غرام وهيام عقب هيام فكان يأذن بذلك ولو علمت أنه يكرهه ما ذكرته لأنني صنت هذا الكتاب عن ذكر المعاييب وطهرته عن نشر المثالب لا كما يفعله كثير من المترجمين من الاستكثار من ذلك فإن الغيبة قبيحة إذا كانت بفلمات اللسان التي لا تحفظ ولا يبقى أثرها بل تنسى في ساعتها فكيف بها إذا حررت بالأقلام وبقيت أعواما ولا سيما إذا لم يتعلق بها غرض الجرح والتعديل فإنها من حصايد الألسنة التي تكب صاحبها على منخره في نار جهنم نسأل الله السلامة .

ومن نظمه رحمه الله ما كتبه إلى خليفة العصر حفظه الله عند ان ولاني القضاء وهي هذه الأبيات وذكر آخرها تاريخ ذلك .

- (قل للإمام أدام الله دولته % ما دار نجم على الآفاق أو أفلا) .
- (لقد رميت فما أخطأت منتقدا % عين الإصابة في الأعلام والنبلا) .
- (لما رأيت ولاة الحكم قد قصرت % عين الكمال الذي يرضى به الكملا) .
- (اخترت عز المعالي للعلا علما % هذا لعمرى هو الرأي المنيف علا) .
- (طوقت جيد زمان انت مالكة % طوقا من الدر استحلى به فحلا)